

تنظيمُ لواءِ الأقصى نَفَّذَ عملياتِ إعدام جماعيةٍ لمقاتلين ومدنيين من فصائل المعارضة المسلحة

إعدامُ المحتجزينَ في مركز احتجاز
الخزانات بمدينة خان شيخون بريف
محافظة إدلب يُشكِّلُ جريمة حرب

SNHR

SYRIAN NETWORK FOR HUMAN RIGHTS

الشبكة السورية لحقوق الإنسان

الخميس 27 نيسان 2017

محتويات التقرير:

أولاً: المقدمة والمنهجية

ثانياً: لمحة تعريفية عن لواء الأقصى والوقائع المرتبطة بالحادثة

ثالثاً: تفاصيل الحادثة

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: المقدمة والمنهجية

تتداخل وتتشابك مناطق السيطرة في عدة مناطق على الأراضي السورية في القسم الخارج عن سيطرة النظام السوري ما بين فصائل في المعارضة المسلحة من جهة، والتنظيمات الإسلامية المتشددة من جهة أخرى، ويظهر ذلك جلياً في محافظة إدلب، وتعتبر هذه المناطق غير مستقرة أمنياً ومؤهلة لنشوب نزاعات بين حين وآخر بين فصائل المعارضة المسلحة والتنظيمات الإسلامية المتشددة، وحيث تبادر التنظيمات المتشددة غالباً باعتدائها على فصائل المعارضة المسلحة، بهدف إظهار فصائل المعارضة المسلحة بمظهر الضعف أمام مُموليها وبالتالي الحصول على دعمها، والاستحواذ على ممتلكاتها، وفي بعض الأحيان استقطاب الحاضنة الشعبية، وأخيراً عندما يشعر الفصيل المتشدد بقرب زواله فهذا يدفعه إلى التصرف بشكل هستيري لإحداث بلبلة قد تفضي به إلى تحالفات جديدة، وهو ما قام به تنظيم "جند الأقصى".

وقد سجلنا شتّى التنظيمات المتشددة التي تعتمد في عقيدتها على ما يُسمى بـ "مبدأ التغلب" العديد من الهجمات، ليس فقط على مقرات فصائل المعارضة العسكرية، بل على المراكز الحيوية المدنية التي تديرها أيضاً، إضافة إلى استهداف المقاتلين وحواضنهم المدنية بعمليات الخطف والاعتقال والإخفاء القسري، عن طريق استخدام مجموعات مُلثمة تقوم بعمليات القتل أو الخطف، وقد انخفضت بشكل كبير أو انعدمت بعد رحيل تنظيمي جند الأقصى ولواء الأقصى؛ ما يُعزز فرضيتنا أنه المتسبب الرئيس في معظم تلك الحوادث التي مازالت قيد التحقق والمتابعة في معظمها.



snhr



info@sn4hr.org

www.sn4hr.org

1

في هذا التقرير نُسجّل ارتكاب تنظيم ”لواء الأقصى“ وهو أحد التنظيمات الإسلامية المتشددة والمبايعة لتنظيم داعش، عمليات قتل جماعي رمياً بالرصاص بحق أشخاص مُعظمهم مقاتلون ينتمون إلى فصائل في المعارضة المسلحة، وبعضهم مدنيون لا ينتمون لأي فصيلة مقاتل، وذلك في مركز احتجاز يُسمى ”الخزانات“ وهو منشأة حكومية سابقة كانت تُستخدم لتخزين الوقود في مدينة خان شيخون بريف محافظة إدلب الجنوبي.

تخضع مدينة خان شيخون حالياً لسيطرة مشتركة بين عدد من فصائل المعارضة المسلحة وتنظيم جبهة فتح الشام (جبهة النصرة سابقاً)، وقد قام فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان بالتواصل مع عدد من عائلات الضحايا وفرق الدفاع المدني في المنطقة، وتمكّننا من الحصول على عدة شهادات، نستعرض ثلاثاً منها، من ضمنها رواية ناجٍ كان محتجزاً داخل مركز احتجاز ”الخزانات“، وقد شرحنا للشهود الهدف من المقابلات، وحصلنا على موافقتهم على استخدام المعلومات التي يقدمونها في هذا التقرير، دون أن نُقدّم أو نعرض عليهم أية حوافز، كما حاولت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تجنيبهم معاناة تذكّر الانتهاك، وتمّ منح ضمانٍ بعدم كشف هوية كل من أبدى رغبته في استخدام اسم مستعار.

كما تحقّقنا من صدقية الصور الواردة إلينا والتي تظهر عملية انتشار الضحايا من قبل الدفاع المدني من مقابر جماعية قرب مركز احتجاز ”الخزانات“ إضافة إلى علامات تدلّ على أن معظم الضحايا كانوا مقيدين ومعصوبي الأعين وقتلوا بطلقات رصاص وجّهت مُعظمها إلى الجهة الخلفية من الرأس.

نحتفظ بنسخٍ من جميع مقاطع الفيديو والصور المذكورة في هذا التقرير، ضمن قاعدة بيانات إلكترونية سرية، ونسخ احتياطية على أقراص صلبة، ولمزيد من التفاصيل نرجو الاطلاع على [منهجية](#) عملنا العامة.

ثانياً: لمحة تعريفية عن لواء الأقصى والوقائع المرتبطة بالحادثة:

في تشرين الأول/ 2016 تمّ توقيع اتفاق لوقف الاقتتال بين تنظيم جند الأقصى وحركة أحرار الشام –أحد فصائل المعارضة المسلحة– ونصّ الاتفاق على وقف الاقتتال وتسليم المحتجزين لدى كلا الطرفين، واشترط إعلان تنظيم جند الأقصى حلّ نفسه، وانضمام عناصره إما إلى تنظيم جبهة فتح الشام أو إلى الحزب الإسلامي التركستاني، وقد رفضت بعض عناصر جند الأقصى هذا الاتفاق وانشقت عنه وشكّلت ما سمّي ”تنظيم لواء الأقصى“.



تمركز تنظيم لواء الأقصى ضمن مقرات عسكرية في عدة مناطق في ريفي إدلب الجنوبي وحماة الشمالي، وبشكل رئيس في مدينة خان شيخون بريف محافظة إدلب الجنوبي ومدينة كفر زيتا بريف محافظة حماة الشمالي، حيث تمكّن من السيطرة على هذه المواقع في مطلع شباط/ 2017 بعد اشتباكات مع فصائل المعارضة المسلحة التي كانت موجودة فيها، كما أنشأ محاكم ومراكز احتجاز خاصة به في تلك المناطق، أهمها مركز احتجاز في منشأة الخزانات التي يتحدث التقرير عنها، فقد قام التنظيم بتحويل هذه المنشأة إلى مركز احتجاز يتكوّن من أربع غرف كبيرة تحوي كل منها حماماً، وأربع منفردات، جميعها مُحصّصة لاستيعاب أعداد كبيرة من المعتقلين.

الإثنين 6/ شباط/ 2017 داهمَ تنظيم لواء الأقصى مقرات عسكرية تابعة لجيش النصر -أحد فصائل المعارضة المسلحة في مدينة كفر زيتا بريف محافظة حماة الشمالي، وسيطر عليها واعتقل خلال هذه العملية قرابة 50 مقاتل ينتمون إلى فصيل جيش النصر، واستمرّ بعدها في عمليات التوسّع والسيطرة على مدن وبلدات ريف حماة الشمالي، حيث تمكّن بين 6 - 9 شباط من اعتقال واختطاف ما لا يقل عن 196 شخصاً معظمهم مقاتلون من المعارضة المسلحة (ينتمون إلى فصائل جيش النصر والعزة، والفرقة الوسطى، وفيلق الشام، وأجناد الشام، وحركة أحرار الشام الإسلامية)، إضافة إلى أعداد قليلة من مقاتلي تنظيم جبهة فتح الشام، وتمّت عمليات الاعتقال والخطف إما عبر مdahمة أماكن وجودهم أو أثناء مرورهم عبر نقاط التفتيش التي نشرها في مناطق سيطرته.

الهجمات التي نفّذها تنظيم لواء الأقصى ضد فصائل المعارضة المسلحة وتنظيم جبهة فتح الشام كانت بهدف توسيع مناطق سيطرته، وقام تنظيم جبهة فتح الشام رداً على ذلك بشنّ هجمات عسكرية تهدف إلى استئصال تنظيم لواء الأقصى من المناطق الخاضعة لسيطرته، واندلعت اشتباكات عنيفة بين الطرفين أدّت إلى مقتل العديد من عناصر التنظيم، وانتهت بعقد اتفاق بينهما بتاريخ 17/ شباط/ 2017 توسّطه الحزب الإسلامي التركستاني -أحد التنظيمات الإسلامية المتشددة- ونصّ على خروج تنظيم لواء الأقصى من مناطق سيطرته باتجاه المناطق الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش في ريف حماة الشرقي ومنها نحو مدينة الرقة، وتبادل المحتجزين من الطرفين

الجمعة 17/ شباط/ 2017 سجلنا إفراج تنظيم لواء الأقصى عن قرابة 17 محتجزاً مدنياً لديه مقابل تسليم تنظيم فتح الشام عدداً من معتقلي لواء الأقصى كانوا محتجزين لديه.

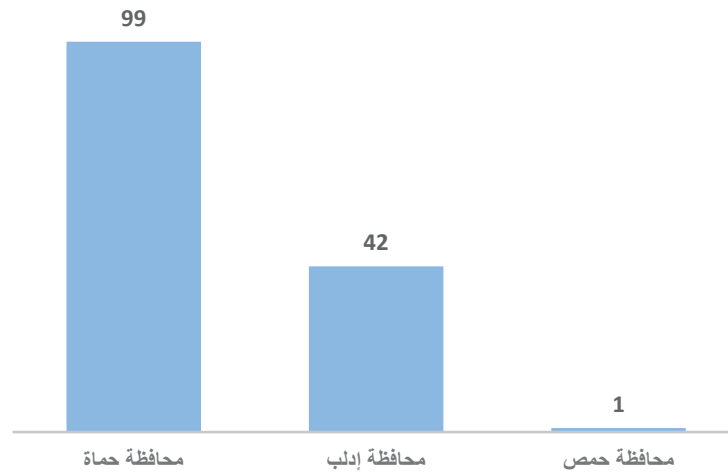


السبت 18/ شباط/ 2017 بدأ تنظيم لواء الأقصى بالانسحاب باتجاه مناطق سيطرة تنظيم داعش في ريف محافظة حماة الشرقي، واستغرقت عملية خروجهم عدة أيام، قام التنظيم في أثنائها بزرع شبكة معقدة من العبوات المتفجرة حول سجن الخزانات. استلم تنظيم الحزب الإسلامي التركستاني مواقع تنظيم لواء الأقصى في سجن الخزانات، ومنع الأهالي من الاقتراب من منطقة مركز الاحتجاز، وسمح لفرق الدفاع المدني في المنطقة وفرق الهندسة بالدخول، والتي قامت بتفكيك شبكة الألغام وبدأت بعمليات بحث عن جثث المحتجزين الذين قتلهم تنظيم لواء الأقصى.

ثالثاً: تفاصيل الحادثة:

الأربعاء والخميس 22 و23/ شباط/ 2017 عثرت فرق الدفاع المدني في محافظة إدلب على مقابر جماعية بالقرب من مركز احتجاز الخزانات، تعرّف أهالي المنطقة على معظم جثث الضحايا، فيما بقي عدد من الجثث مجهول الهوية، لم يتم التعرف عليه، وقد دفنت الجثث في مقابر محلية في المنطقة.

استطاع فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان توثيق مقتل ما لا يقل عن 142 شخصاً معظمهم مقاتلون، كانت هناك علامات إطلاق رصاص في الرأس، بينهم إعلامي مدني واحد، تبين لنا أن عمليات القتل قد حدثت يوم الأربعاء 15/ شباط وليلة الخميس 16/ شباط/ 2017 وعبر التواصل مع ذوي الضحايا، تبين أن الضحايا يتوزعون حسب المحافظات إلى:



قال (ك.ر) في اتصال هاتفي مع الشبكة السورية لحقوق الإنسان وهو أحد المدنيين الذين تعرّضوا للاعتقال من قبل تنظيم لواء الأقصى، حيث تمّ اعتقاله في 8/ شباط/ 2017 أثناء مروره من إحدى نقاط التفتيش التابعة للتنظيم في بلدة معر زيتا بريف محافظة إدلب الجنوبي عندما أوقفه عناصر ملثمون كانوا قد تمركزوا على حاجز عسكري في نهاية الطريق المؤدي للخروج من البلدة:



”سألوني عن هويتي وإذا ما كنت أنتمي لفصيل معين، وأخبرتهم أنني مدني، ثم سألوني عن رأيي بالدولة الإسلامية وهنا عرفت أنهم ينتمون إلى لواء الأقصى، طلب مني أحد العناصر الانتظار وتحدّث مع قائده، دعاه ”بالأمير“ عبر اللاسلكي وأخبره أنه قبض على مُشتبه به، في أثناء انتظاري بدأ العنصر المثلث بالتّهجم علي واتهمني بقتال الدولة الإسلامية في ريف حلب الشمالي، ثم جاءت سيارة وقام بتغطية عيني ووضعني فيها، وانطلق العناصر بي وعندما وصلت أدخلوني إلى مكان يشبه المغارة، عرفت فيما بعد أنه سجن الخزانات بخان شيخون“.

وأضاف (ك.ر) أنه قد تعرّض للضرب داخل المعتقل واتّهموه بالكفر والردة كما تحدّث عن أوضاع السجن واكتظاظه بالمعتقلين: ”لم أكن أستطيع النوم إلا في وضعية الجلوس لعدم وجود مساحة تكفي العدد الكبير من المعتقلين، حققوا معي ثلاث مرات، في كل مرة كان يحقق معي شخص مختلف، جميعهم من جنسيات عربية في غرفة كانت مخصصة للتحقيق، كانوا يوجهون إليّ الاتهامات ذاتها كالكفر والعمالة والمشاركة في قتال تنظيم لواء الأقصى وتنظيم الدولة الإسلامية، وخلال التحقيق كانوا يضربونني بعصا معدنية وكبل كهرباء، وكنت أنفي جميع الاتهامات التي وجهوها إلي وأؤكد لهم أنني مدني“.

وروى الناجي (ك.ر) للشبكة السورية لحقوق الإنسان ما شهده عن الإعدامات التي قام بها لواء الأقصى ضد المحتجزين الآخرين الذين ينتمون إلى فصائل المعارضة المسلحة:

”في اليوم الثامن لاعتقالي وعند الساعة السابعة مساءً، جاء المحقق مع عدد من العناصر وجميعهم ملثمون إلى غرفتنا وأخبرونا أنهم سيقومون بإخلاء سبيل عدد منا وبمبادلة عدد آخر، ونادوا على أسماء سبعة أشخاص وأخرجوهم من المغارة، بعد أقلّ من دقيقة سمعنا صوت الرصاص، ثم بدؤوا بإخراج المعتقلين على دفعات كل دفعة تتكون من 5-7 أشخاص، ومع خروج كل دفعة كنا نسمع أصوات الرصاص، وعندما سألناهم عن السبب قالوا لنا أنهم يطلقون عدداً من الرصاصات مع كل دفعة للفت انتباه حواجز جبهة النصر القريبة أنّ دفعة معتقلين قادمة إليهم بسبب تعذّر التواصل معهم عبر اللاسلكي، واستمرت عملية إخراج المعتقلين، ومع كل دفعة كنا نسمع صوت الرصاص إلى أن بقيت أنا ومعني نحو 19 معتقلاً جميعنا مدنيون ولم تثبت علينا تهمة الانتماء لأي فصيل أثناء عمليات التحقيق. قرابة الساعة الثالثة فجرّاً بدأنا نسمع صوت الجرافة والحفر وأخبرنا أحد العناصر أنهم ينصبون المتاريس حول السجن“.



أخبرنا (ك.ر) أنه تم الإفراج عنه في اليوم التالي قرابة الساعة 01:00 مع المعتقلين المتبقين داخل السجن وذلك في إطار تبادل الأسرى مع تنظيم جبهة فتح الشام: ”نقلونا بسيارة من نوع فان، كنا معصوبي الأعين وفي الطريق كنت أسمع تخاطبهم مع عناصر فتح الشام عبر اللاسلكي وهم يطلبون جلب الأسرى، ثم قامت فتح الشام بتسليمهم 6 عناصر مقابل تسليم لواء الأقصى لنا لهم في مكان قريب من خان شيخون“.

قال أبو هاشم وهو عنصر من منظمة الدفاع المدني في مدينة كفر زيتا بريف حماة الشمالي للشبكة السورية لحقوق الإنسان، -تواصلنا معه عبر الهاتف- أنه شارك في عمليات انتشال الجثث من المقابر الجماعية قرب مركز احتجاز الخزانات وقد استمرت مدة يومين:

”معظم الضحايا قُضوا رميةً بالرصاص وخاصة في منطقة الرأس والصدر، بعض الضحايا كانوا مُقيدين ومعصوبي الأعين، لم نتمكن من معاينة الجثث كافة؛ بسبب عدم وجود الطبابة الشرعية وتجمُّع الأهالي وحالة الغضب الشعبي في المنطقة“.

السيدة فطمة الصطوف، من أبناء مدينة كفر زيتا بريف حماة الشمالي، اختطفَ تنظيم لواء الأقصى شقيقها الوحيد في 10/ شباط/ 2017 أثناء وجوده عند مدخل مشفى كفر زيتا التخصصي بمدينة كفر زيتا، واقتاده إلى مركز احتجاز الخزانات، وفي 23/ شباط تعرّف فطمة عليه بين الضحايا الذين أُخرجوا من المقابر الجماعية في محيط حاجز الخزانات، تقول السيدة فطمة للشبكة السورية لحقوق الإنسان -تواصلنا معها عبر الهاتف:

”انضمَّ شقيقي للجيش الحر في بداية تأسيسه وقاتل النظام السوري، ولم يشارك في أي اقتتال بين الفصائل، علمت من الجيران أن جميع ذوي المعتقلين لدى تنظيم لواء الأقصى من كفر زيتا سيذهبون إلى خان شيخون للبحث عن ذويهم بين جثث الضحايا، ذهبت مع الأهالي إلى الخزانات بخان شيخون، ورأيت عشرات الجثث أمامي والجميع يبحث عن فقيدته، بعد نحو ساعة ونصف من البحث وجدت أخي وعرفته من ملابسه، كان مغطى بالطين ورأسه مشوّه بسبب طلقات الرصاص، لا أعلم كيف استطاعوا قتله، بأي حجة أهدروا دمه؟“



أبرز الضحايا:

الخميس 23/ شباط/ 2017 أعلن الدفاع المدني في محافظة إدلب عن عثوره على جثمان الناشط الإعلامي باسل أحمد الدرويش مصاباً بطلقات نارية ضمن مقبرة جماعية بعد اعتقاله من قبل تنظيم لواء الأقصى يوم الأربعاء 8/ شباط/ 2017 عند اقتحامه مواقع لجيش النصر -أحد فصائل المعارضة المسلحة- قرب مدينة طيبة الإمام بريف محافظة حماة الشمالي. باسل، مصور في المكتب الإعلامي لجيش النصر، من أبناء قرية الزكاة بريف محافظة حماة، مواليد عام 1990، متزوج ولديه طفلان.

الخميس 23/ شباط/ 2017، أعلن الدفاع المدني في محافظة إدلب عن عثوره على جثمان التقيب طارق مصطفى الجدوع، مصاباً بطلقات نارية ضمن مقبرة جماعية بعد اعتقاله من قبل تنظيم لواء الأقصى يوم الأربعاء 8/ شباط/ 2017 عند اقتحامه مواقع لجيش النصر قرب مدينة طيبة الإمام بريف محافظة حماة الشمالي. طارق، ضابط برتبة نقيب مُنشق عن قوات الجيش السوري النظامي، ينتمي لفصيل جيش النصر وهو أحد فصائل المعارضة المسلحة، من أبناء مدينة كفر زيتا بريف محافظة حماة الشمالي.

الأربعاء 22/ شباط/ 2017، أعلن الدفاع المدني في محافظة إدلب عن عثوره على جثمان الملازم أول محمد دخان، مصاباً بطلقات نارية ضمن مقبرة جماعية بعد اعتقاله من قبل تنظيم لواء الأقصى يوم الأربعاء 8/ شباط/ 2017 عند اقتحامه مواقع لجيش النصر قرب مدينة طيبة الإمام بريف محافظة حماة الشمالي. محمد، ضابط برتبة ملازم أول منشق عن قوات الجيش السوري النظامي، ينتمي إلى فصيل جيش النصر وهو أحد فصائل المعارضة المسلحة، من أبناء بلدة المردم بريف محافظة إدلب الجنوبي.

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات:

مارسَ تنظيم لواء الأقصى أعمال عنف ضد المحتجزين لديه، تتمثل في عمليات تعذيب، وظروف الاحتجاز، وفي عمليات إعدام سريعة دون محاكمات، لمقاتلين محتجزين عاجزين عن القتال، وهذه تعتبر جريمة قتل عمد، وهذا كله يُشكّل انتهاكاً للمادة 3 المشتركة بين اتفاقيات جنيف، والقانون الإنساني العربي، ويرقى إلى جرائم حرب.



التوصيات:

إلى المجتمع الدولي ومجلس الأمن:

تبني مجلس الأمن عدة قرارات البعض منها صيغ تحت الفصل السابع لاستهداف الإسلاميين المتطرفين في سوريا والعراق، لكنه لم يبحث في أسباب نشوء هذه الجماعات المتطرفة، فلو لم يواجه النظام السوري الحراك الشعبي في آذار/ 2011 بالرصاص والقتل والتعذيب، لما نشأت تلك التنظيمات جميعها، وبالتالي لا بُدَّ من علاج جذر المشكلة المتمثل في نظام القهر والاستبداد.

لا بُدَّ أن تتوازي الضربات والهجمات العسكرية ضدَّ التنظيمات المتطرفة مع العمل الفوري على إيقاف عمليات القتل والتعذيب اليومية التي يقوم بها النظام السوري، وحليفه الإيراني على نحو طائفي، ومحاسبة مرتكبي الجرائم، وإنَّ فشل مجلس الأمن والمجتمع الدولي في ذلك، يُعتبر الوقود الرئيس لعمليات التجنيد التي تقوم بها تلك التنظيمات المتشددة.

تعيش التنظيمات المتشددة والمليشيات الإيرانية في الدول الفاشلة، وعلى النزاعات والحروب، لذا لا بُدَّ من تسريع عملية الانتقال السياسي نحو الديمقراطية، ومساعدة الدولة السورية على استعادة الأمن والاستقرار.

يجب أن تستهدف ضربات التحالف الدولي جميع التنظيمات المتطرفة المعولمة العابرة للحدود، كالتنظيمات الإيرانية، وتنظيم البي ككي ككي، ولا تقتصر فقط على التنظيمات الإسلامية، فهذا يولد لدى المجتمع شعوراً بالظلمة تجاهها، فالإرهاب لا يتجزأ.

لا بُدَّ من تفكيك وتحطيم جميع الشبكات الداعمة للتنظيمات المعولمة في سوريا، والعمل على إخراجها جميعاً. يجب العمل على تأسيس تحالف مجتمعي للقضاء على التنظيمات المتشددة، وليس الاعتماد على جزء عرقي أو طائفي داخل المجتمع بحجة القضاء على التنظيمات المتشددة، فذلك يُساهم في تحطيم وتقسيم المجتمع، ويؤسس لحروب من ألوان أخرى.

تُشكل التنظيمات المتشددة خطراً وجودياً كيانياً على جميع أبناء سوريا، ولديها موارد مادية تمكنها من دفع رواتب مقاتليها، لا بُدَّ من دعم الفصائل المجتمعية في حربها ضدَّ التنظيمات المتشددة المعولمة، بمختلف أشكال الدعم المادي والعسكري الممكنة.

شكر

خالص الشكر والعزاء لجميع الأهالي والنشطاء المحليين الذين أغنت مساهماتهم هذا التقرير بشكل فعال.





@snhr



Info@sn4hr.org

www.sn4hr.org

